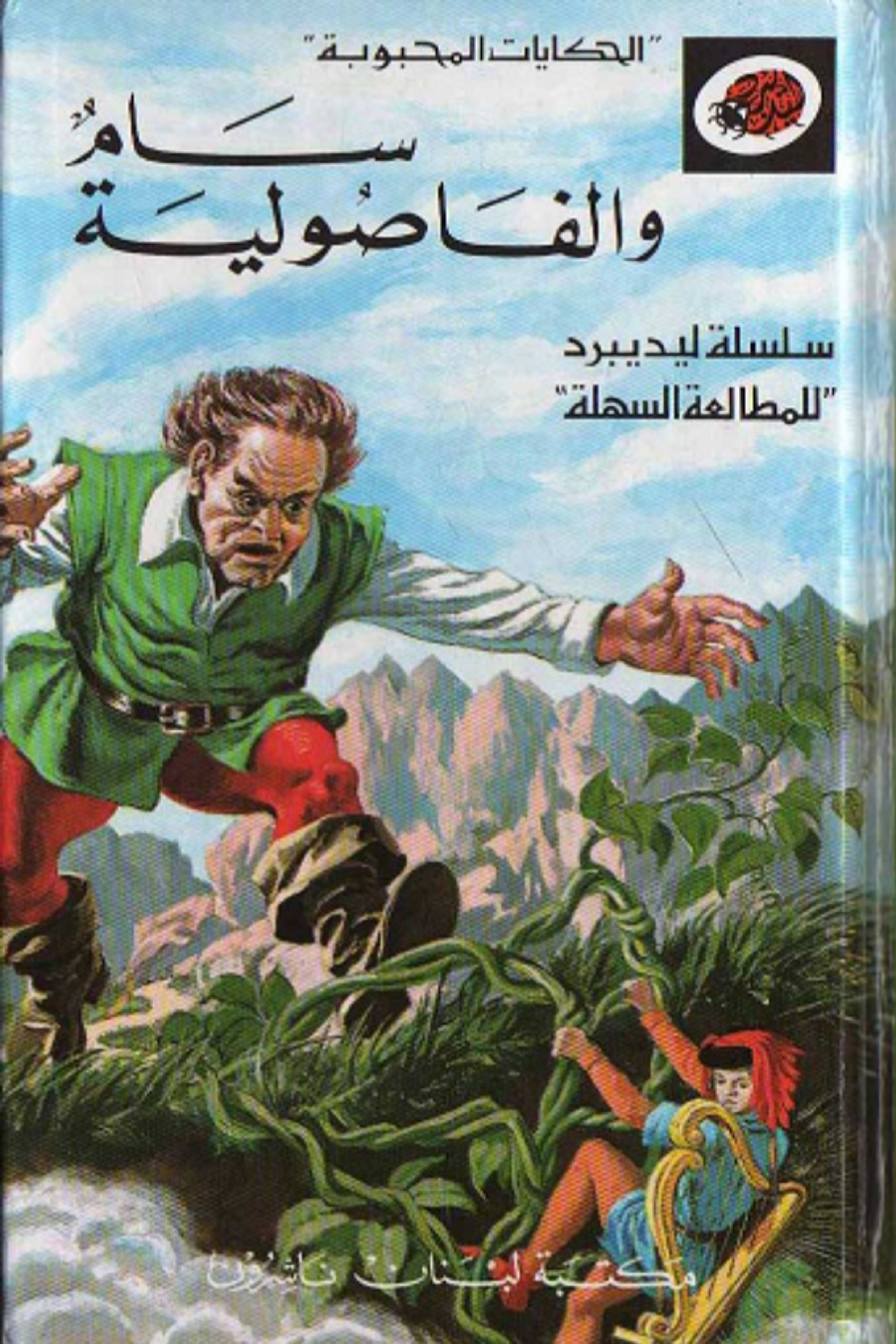
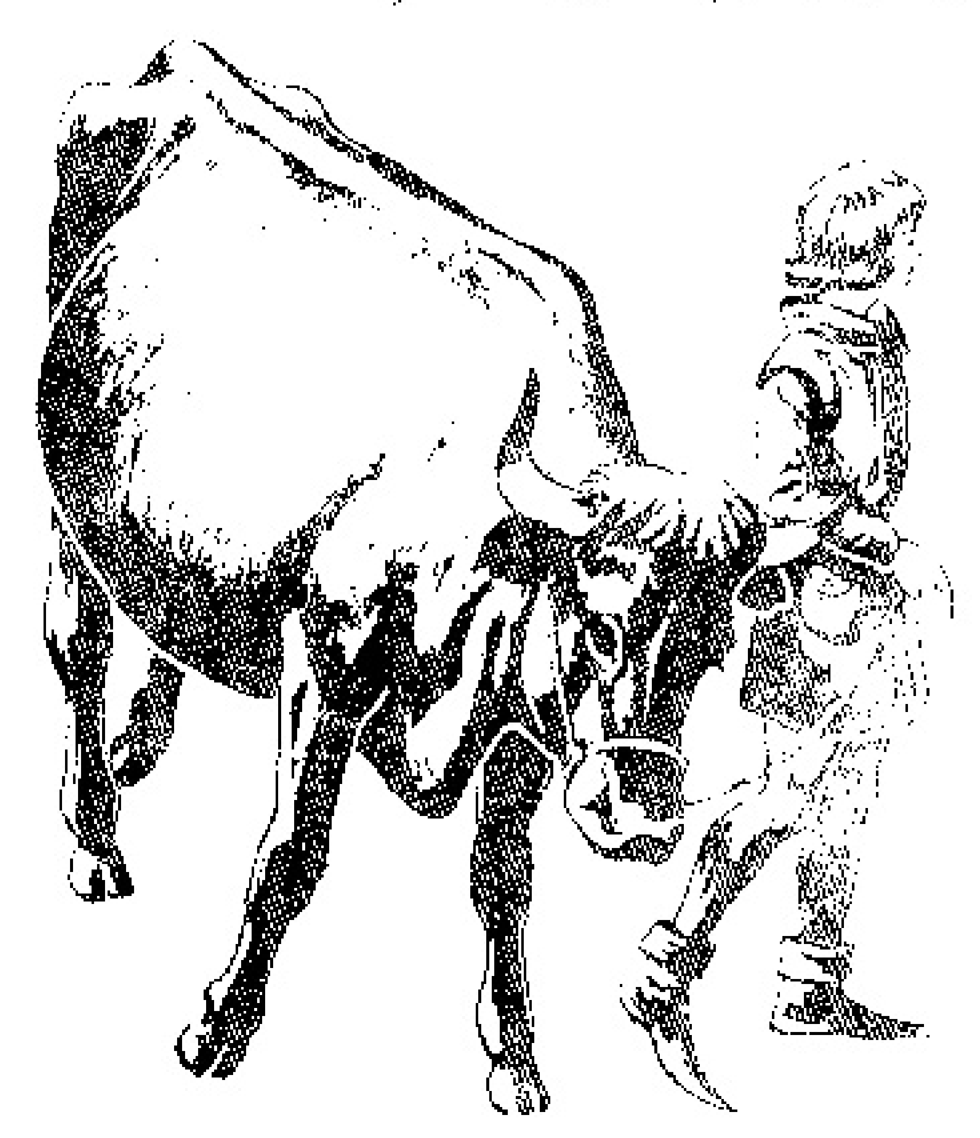

"الحكايات المحبوبة"
سامُ والفاصُوليَة
سلسلة ليديبرد
"للمطالعة السهلة"
مكتبة لبنان ناشرون

"الحكايات المحبوبة"

سَامُ والفَاصُولِيَةِ

أعاد حكايتها : محمد العدناني
وضع الرسوم : أريك وِنْتَر



مَكتبة لبنان ناشِرُون

مَكتبة لبنان ناشِرُون ش.م.ل.
زقاق البلاط - ص.ب: ١١٠٩٢٣٢
بيروت - لبنان
website address:
www. librairie-du-liban.com.lb
وكلاء وموزعون في جميع أنحاء العالم

رقم الكتاب 01C130917
طبع في لبنان

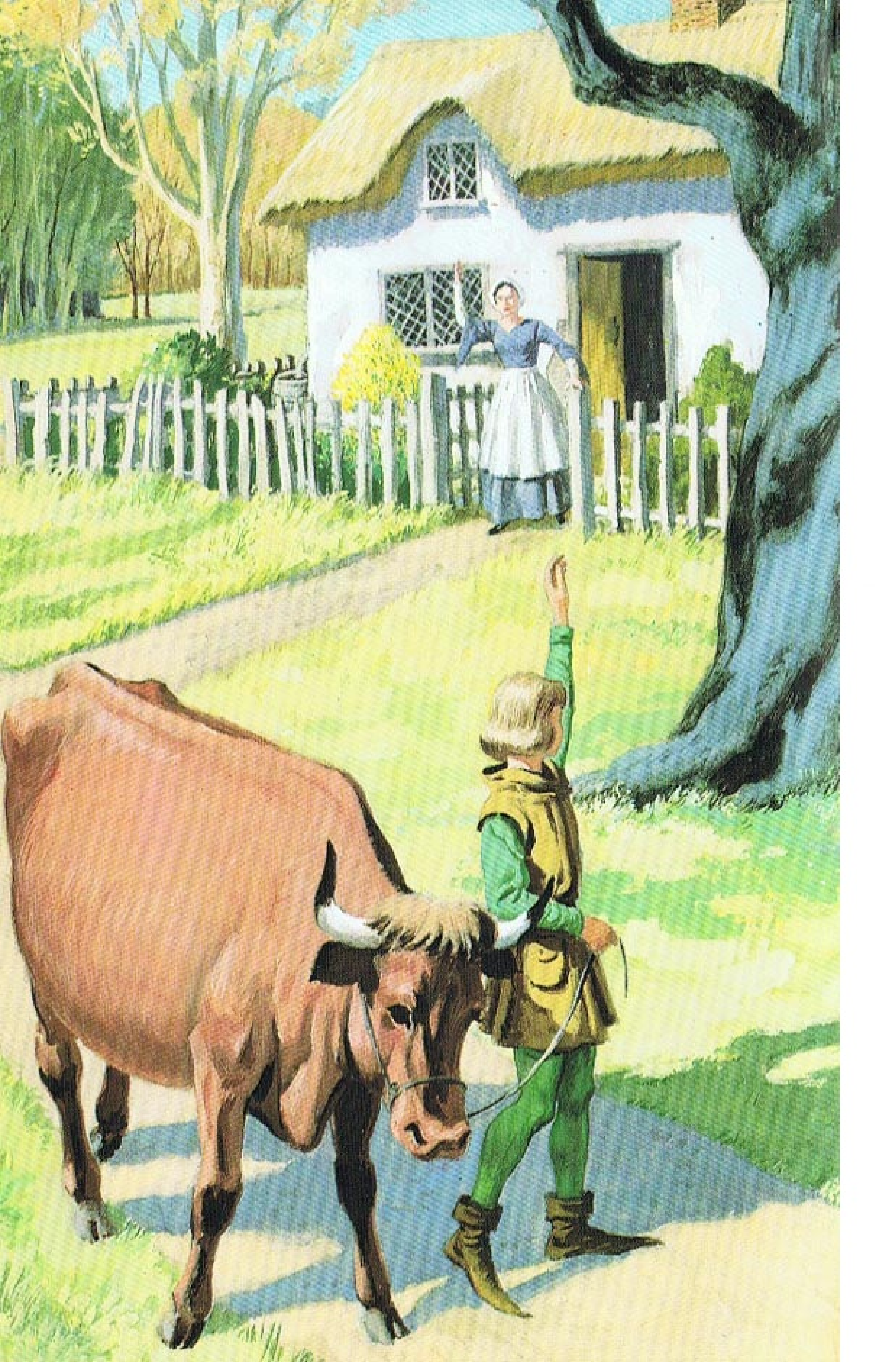


سامٌ والفاصُوليةُ

يُحْكَى أَنَّهُ عاشَتْ في قَديمِ الزَّمانِ أَرْمَلَةٌ، لَيْس لها سِوَى ٱبْنٍ واحِدٍ، ٱسْمُهُ سامٌ . وكانَ صَبِيًّا كَسِلًا ، لا يَعْمَلُ خارِجَ الكُوخِ لِيَكْسِبَ مالًا يَعِيشُ بِهِ ، ولا يُساعِدُ أُمَّهُ في عَمَلِها داخِلَ الكُوخِ .

ومَعَ ذلِكَ لَمْ يَكُنِ الصَّبِيُّ وَلَدًا شِرِّيرًا . كانَ ذا قَلْبٍ رَقِيقٍ، وحَسَنَ المُعاشَرَةِ، مِمّا جَعَلَ أُمَّهُ مُولَعَةً جِدًّا بِهِ .

عاشَ سامٌ مَعَ أُمِّهِ في كُوخٍ صَغيرٍ جِدًّا ، وكانَ فَقْرُهُما شَديدًا . وكانَتِ الأَرْمَلَةُ تَزْدادُ فَقْرًا يَوْمًا بَعْدَ آخَرَ ، بَيْنَما كانَ ٱبْنُها يَزْدادُ كَسَلًا يَوْمًا بَعْدَ يَوْمٍ .



واخيرًا، جاءَ اليَوْمُ الّذي لَمْ يَبْقَ فيهِ لِلأَرْمَلَةِ شَيْءٌ في هذا العالَمِ سِوَى بَقَرَةٍ واحِدَةٍ . فقالَتْ لاَبْنِها عِنْدَ ذلِكَ : « يَجِبُ عَلَيْكَ أَنْ تَأْخُذَ غَدًا بَقَرَتَنا المِسْكينَةَ إِلَى السُّوْقِ وتَبيعَها . إِنَّها كُلُّ ما بَقِيَ لَنا في هذِهِ الدُّنْيا، لِذا يَجِبُ أَنْ تَبيعَها بِسِعْرٍ عالٍ . »

نَهَضَ سامٌ في صَباحِ اليَوْمِ التّالي مُبَكِّرًا ، وأَخَذَ البَقَرَةَ إِلَى السُّوقِ . فالتَقاهُ جَزّارٌ في الطَّريقِ، وقالَ لَهُ : « إِلَى أَيْنَ أَنْتَ ذاهِبٌ بالبَقَرَةِ ؟ »

فَأَجابَهُ الصَّبِيُّ : « إِنّي ذاهِبٌ بِها إِلَى السُّوقِ، لِكَيْ أَبيعَها . »



قالَ الجزّارُ لِلصَّبِيِّ : « سأُجْرِي اتِّفاقًا مَعَكَ ، عَلَى أَنْ تُعْطِيَني بَقَرَتَكَ ، وأُعْطِيَكَ حبّاتِ الفاصُوليةِ هذِهِ . » ثُمَّ أَرَى الصَّبِيَّ قُبَّعَتَهُ ، وفيها عَدَدٌ مِنْ حَبّاتِ الفاصوليةِ ذَواتِ المَنْظَرِ الغَريبِ ، والأَلْوانِ المُخْتَلِفَةِ .

فقالَ لَهُ سامٌ : « لَوْ قَبِلْتُ باستِبْدالِ حَبّاتِك ببَقَرَتي ، لَكُنْتُ مِنَ المَجانينِ . »

فقالَ الجَزّارُ : « ولكِنَّ هذهِ لَيْسَتْ حَبّاتِ فاصوليةٍ عادِيَّةٍ ، إِنَّها حَبّاتٌ سِحْرِيَّةٌ . »

فاعتَقَدَ الصَّبِيُّ أَنَّ الحُصولَ عَلَى حَبّاتٍ سِحْرِيَّةٍ مِنَ الفاصُوليةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ، وأَجْرَى المُبادَلَةَ مَعَ الجَزّارِ ، ووَضَعَ الحَبّاتِ في جَيْبِهِ ، وعادَ إِلَى كُوخِهِ .



فُوجِئَتِ الأُمُّ بِرُجُوعِ ابْنِها بِهذِهِ السُّرْعَةِ . وظَنَّتْ أَنَّهُ صارَتْ لَهُ فُرْصَةٌ مُناسِبَةٌ ، باعَ فِيها البَقَرَةَ بِسِعْرٍ كَبيرٍ .

وعِنْدَما رَأَى الصَّبِيُّ أُمَّهُ ، قالَ لها : « أُنْظُري يا أُمّي ! لَقَدْ أَسْعَدَني الحَظُّ فاستَبْدَلْتُ حَبّاتِ الفاصُوليةِ هذِهِ بِبَقَرَتِنا . »

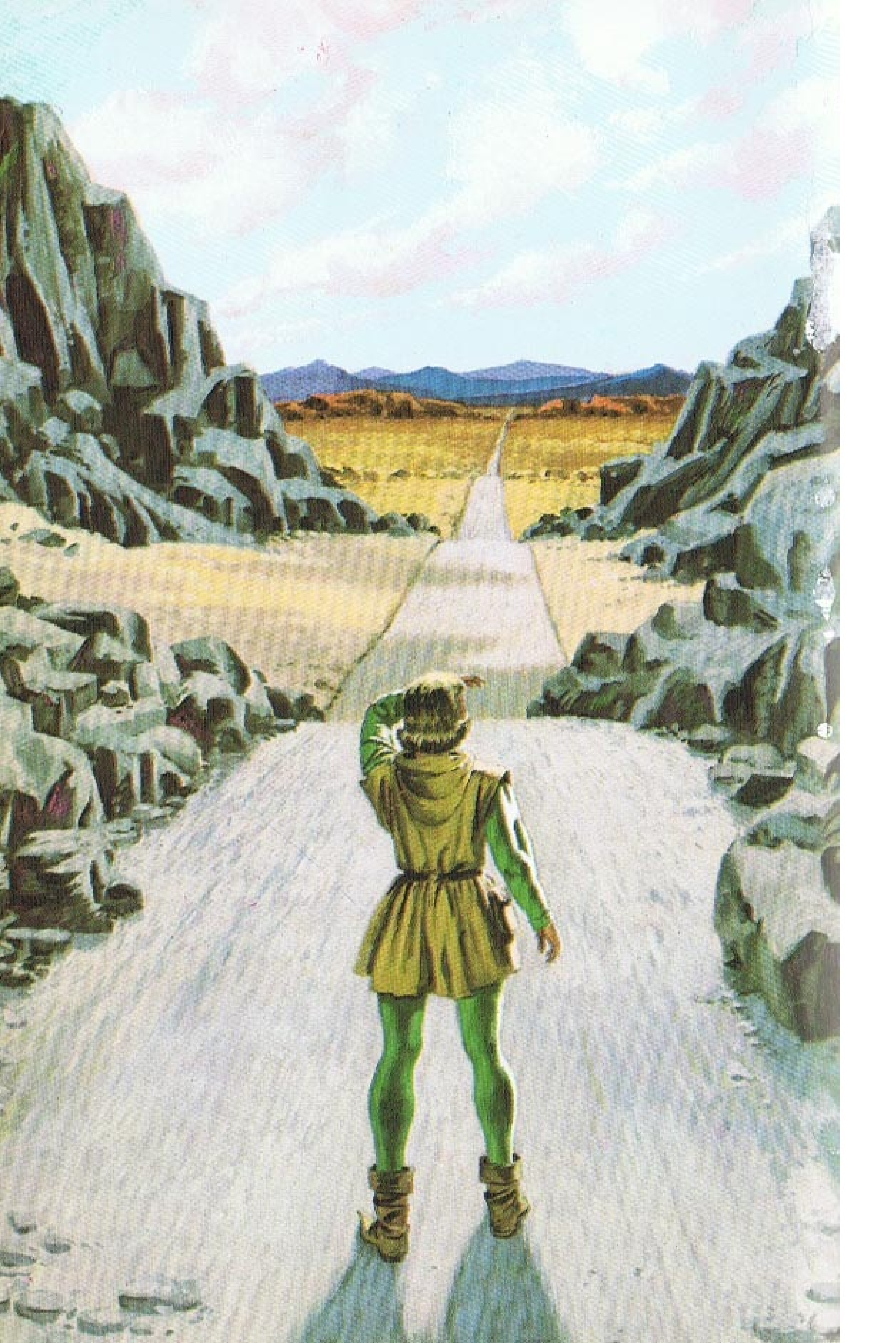
فَغَضِبَتْ أُمُّهُ غَضَبًا شَديدًا جِدًّا ، وقالَتْ لَهُ : « أَيُّها الصَّبِيُّ البَليدُ الشِّرِّيرُ ، لا شَكَّ في أَنَّنا الآنَ سَنَمُوتُ جُوعًا . » وقد جَعَلَتْها شِدَّةُ غَضَبِها تُلْقي بِحَبّاتِ الفاصُوليةِ مِنَ النّافِذَةِ ، ثُمَّ أَجْبَرَتِ ابْنَها على أَنْ يَذْهَبَ إِلَى فِراشِهِ ، ويَنامَ دُونَ أَنْ يَتَناوَلَ طَعامَ العَشاءِ .

فَبَكَى سامُ بِصَوْتٍ عالٍ ، وهو يَقُولُ لِأُمِّهِ : « ولكِنَّها حَبّاتٌ سِحْرِيَّةٌ . وهذا جَعَلَني أَعْتَقِدُ أَنَّني الرّابِحُ بِعَمَلي هذا . » ولكِنَّ غَضَبَ أُمِّهِ الشَّديدَ ، جَعَلَها لا تَقُولُ أَيَّةَ كَلِمَةٍ .



اِسْتَيْقَظَ سامٌ في صَباحِ اليَوْمِ التّالي مُبَكِّرًا ، وهو يَشْعُرُ بالجُوعِ الشَّديدِ . كانَتْ غُرْفَتُهُ أَشَدَّ ظَلامًا مِنْ عادَتِها ، فَذَهَبَ إِلَى شُبّاكِهِ ، فَوَجَدَ أَنَّهُ لا يَسْتَطيعُ النَّظَرَ مِنْهُ إِلَى الخارِجِ إِلّا بِصُعُوبَةٍ . وظَهَرَ لَهُ أَنَّ في الحَديقَةِ شَجَرَةً كَبيرَةً ، لَمْ تَكُنْ هُناكَ مِنْ قَبْلُ .

نَزَلَ الصَّبِيُّ إِلَى الحَديقَةِ مُسْرِعًا ، فَلَمْ يَجِدْ شَجَرَةً ، بَلْ وَجَدَ ساقًا عظيمَةً جِدًّا لِنَبْتَةِ فاصُولِيةٍ ، نَبَتَتْ في اللَّيْلِ مِنْ حَبّاتِ الفاصُولِيةِ السِّحْرِيَّةِ ، الّتي رَمَتْها أُمُّهُ مِنَ النّافِذَةِ . كانَتْ هذهِ النَّبْتَةُ أَقْوى مِنْ أَيِّ شَجَرَةٍ وأَطْوَلَ ، وقَدْ نَمَتْ بِسُرْعَةٍ كَبيرَةٍ ، حَتَّى أَنَّ العَيْنَ لَمْ تَسْتَطِعْ رُؤْيَةَ أَعْلاها .



أَسْرَعَ الصَّبِيُّ إِلَى تَسَلُّقِ تِلْكَ السّاقِ العالِيَةِ جِدًّا ، مُتَنَقِّلًا مِنْ غُصْنٍ إِلَى آخَرَ ؛ لِأَنَّهُ كانَ صَبِيًّا قَوِيًّا ، وعازِمًا عَلَى الوُصُولِ إِلَى أَعْلَى النَّبْتَةِ .

راحَ الصَّبِيُّ يَتَسَلَّقُ ويَتَسَلَّقُ ويَتَسَلَّقُ ، ومَعَ ذلِكَ لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَرى نِهايَةَ تِلْكَ النَّبْتَةِ العَجِيبَةِ . أَمّا جُوعُهُ فَقَدْ كانَ يَزْدادُ لَحْظَةً بَعْدَ لَحْظَةٍ .

وأَخِيرًا ، وَصَلَ الصَّبِيُّ إِلَى أَعْلَى تِلْكَ النَّبْتَةِ ، بَعْدَ ساعاتٍ كَثِيرَةٍ مِنَ التَّسَلُّقِ المُتَواصِلِ ، فَقَفَزَ مِنْها إِلَى أَرْضٍ مُوحِشَةٍ غَيْرِ مَسْكُونَةٍ ، لَمْ يَرَ فِيها شَجَرَةً واحِدَةً ، ولا عُشْبَةً واحِدَةً ، ولا بَيْتًا واحِدًا . ولَمْ يَجِدْ أَمامَهُ سِوَى طَرِيقٍ طَوِيلَةٍ لا نِهايَةَ لها .



واصَلَ الصَّبِيُّ سَيْرَهُ عَلَى الطَّرِيقِ حَتَّى التَقى عَجُوزًا كَبِيرَةً جِدًّا في السِّنِّ .

فقالَتْ لَهُ : « صَباحَ الخَيْرِ يا سامُ » ، فَدَهِشَ الصَّبِيُّ كَثِيرًا مِنْ مَعْرِفَتِها اَسْمَهُ .

وَواصَلَتِ العَجُوزُ كلامَها قائِلَةً : « أَعْرِفُ كُلَّ شَيْءٍ عَنْكَ . إِنَّكَ الآنَ في بِلادٍ تَخُصُّ غُولًا شِرِّيرًا . وعِنْدَما كُنْتَ طِفْلًا ، قَتَلَ هذا الغُولُ أَباكَ ، وسَرَقَ كُلَّ ما كانَ يَمْلِكُهُ . وهذا هُوَ سَبَبُ فَقْرِ أُمِّكَ الشَّدِيدِ . يَجِبُ عَلَيْكَ أَنْ تُعاقِبَ هذا الغُولَ ، وتَسْتَعِيدَ ثَرْوَةَ أَبِيكَ . وأَنا سَوْفَ أُساعِدُكَ إِذا وَجَدْتُ أَنَّكَ صَبِيٌّ شُجاعٌ . »

ثُمَّ اخْتَفَتِ العَجُوزُ ، وواصَلَ الصَّبِيُّ سَيْرَهُ على الطَّرِيقِ المُوحِشَةِ .



وَصل سامٌ إلَى قلْعةٍ قبْل غُروبِ الشّمْسِ ، فقرَعَ البابَ الكَبيرَ ، فَفَتَحتْهُ لهُ امْرأَةٌ . وعِنْدما رأَتِ الصَّبِيَّ ظَهرتْ علَيْها الحيْرَةُ .

فقالَ لها الصَّبِيُّ : « إنّني تَعِبٌ جِدًّا وجائِعٌ جِدًّا . أَرْجُو أَنْ تَجُودي عليَّ بالعَشاءِ والنَّوْمِ هذِهِ اللَّيْلَةَ . »

فصاحَتِ المرْأَةُ قائِلَةً : « آهِ ! أَيُّها الصَّبِيُّ المِسْكِينُ ، أَلا تعْلَمُ أَيْنَ أَنْتَ ؟ إنَّ زوْجي غُولٌ يأْكُلُ النّاسَ ، لا شكَّ في أَنَّهُ سوْفَ يجِدُكَ ، ويَجْعلُكَ عشاءً لهُ . »

فخافَ الصَّبِيُّ عِنْدما سمِعَ قوْلَها ، ولكِنَّ تَعبَهُ وجُوعَهُ كانا شَديدَيْنِ جِدًّا ، بحَيْثُ لا يَسْمحانِ لهُ بالسَّيْرِ خُطْوةً واحِدةً أُخْرَى . ولهذا توسَّلَ إلى المرْأَةِ أَنْ تُدْخِلَهُ المنْزِلَ .



وأَخيرًا قَبلَتْ زَوْجَةُ الغُولِ ، وأَدْخلَتِ الصَّبيَّ المَطْبَخَ . وهُناكَ وَضعَتْ أَمامَهُ عَشاءً فاخِرًا ، أُعْجِبَ بِهِ كَثيرًا ، حَتَّى نَسِيَ مَخاوِفَهُ بِسُرْعَةٍ .

وما كادَ يَنْتَهي مِنَ الأَكْلِ ، حَتَّى اهتَزَّتِ الأَرْضُ مِنْ صَوْتِ أَقْدامٍ ثَقيلَةٍ تَمْشي فَوْقَها . ثُمَّ سُمِعَتْ ثَلاثُ قَرْعاتٍ عَلى البابِ . كانَ مَصْدَرَها الغُولُ العائِدُ إِلى قَلْعَتِهِ .

بَدأَ قَلْبُ الصَّبيِّ يَدُقُّ بِسُرْعَةٍ مِنْ شِدَّةِ الخَوْفِ ، وصارَتْ زَوْجَةُ الغُولِ تَرْتَجِفُ . ثُمَّ شَدَّتِ الصَّبيَّ وأَدْخَلَتْهُ الفُرْنَ ، الَّذي كانَ مِنْ حُسْنِ حَظِّهِ بارِدًا ثُمَّ ذَهَبَتْ وأَدْخَلَتْ زَوْجَها قَلْعَتَهُ .



دَخلَ الغُولُ القَلْعَةَ بِكِبْرِياءٍ ، وذَهبَ إلى المَطْبَخِ ، ودارَ حَوْلَهُ ، وراحَ يَشُمُّ الهَواءَ ، ويقُولُ بِصَوْتٍ عالٍ كَأَنَّهُ الرَّعْدُ :

« فِي ، فُو ، فِي ، فُمْ ،

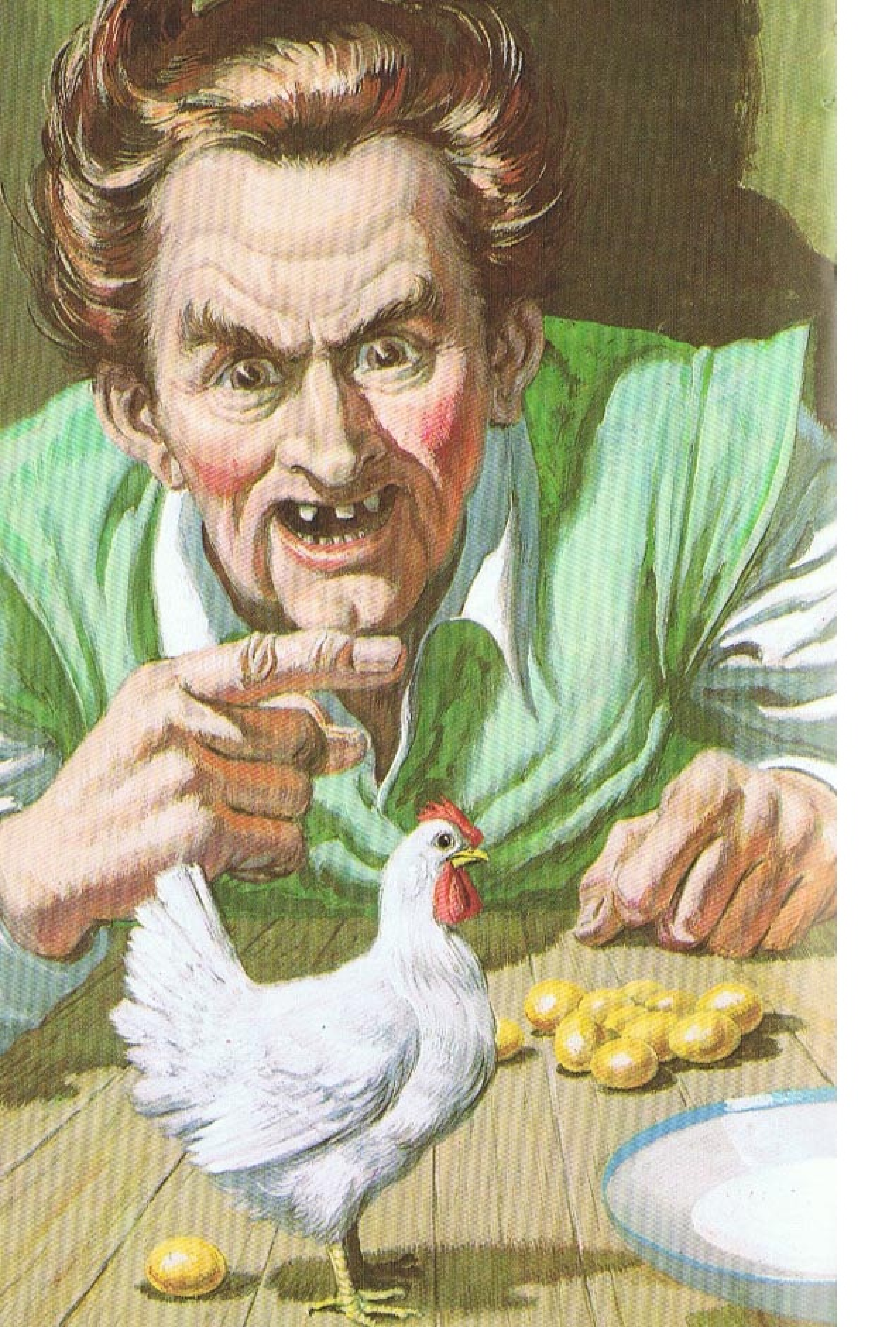
أَشُمُّ رائِحَةَ دَمِ رَجُلٍ ،

وسَواءٌ أَكانَ حَيًّا أَمْ مَيِّتًا

فإِنَّني سأَسْحَقُ عِظامَهُ وآكُلُهُ . »

فقالَتْ لَهُ زَوْجَتُهُ : « هذا كَلامٌ فارِغٌ ، إِنَّكَ تَحْلُمُ . » ثُمَّ وَضَعَتْ لَهُ طَعامًا كَثيرًا جِدًّا عَلَى المائِدَةِ أَمامَهُ . فَتوقَّفَ عَنِ الشَّمِّ ؛ لِأَنَّهُ كانَ جائِعًا جِدًّا ، وراحَ يَأْكُلُ بِشَراهَةٍ .

نَظَرَ الصَّبِيُّ إلى الغُولِ مِنْ شَقٍّ في بابِ الفُرْنِ ، فأَدْهَشَتْهُ الكَمِّيَّةُ الكَبِيرَةُ جِدًّا ، الَّتي يَأْكُلُها الغُولُ ، والسُّرْعَةُ الَّتي يَحْشُو بِها فَمَهُ بالطَّعامِ .



بَعْدَ أَنِ انْتَهى الغُولُ مِنَ الأَكْلِ ، صاحَ بِزَوْجَتِهِ قائِلًا : « أَحْضِري لي دَجاجَتي . » فَأَحْضَرَتْها لَهُ ، وذَهَبَتْ إِلَى غُرْفَتِها لِتَنامَ ، دُونَ أَنْ تَسْمَعَ كَلِمَةَ شُكْرٍ واحِدَةً مِنْ زَوْجِها .

ثُمَّ وَضَعَ الغُولُ الدَّجاجَةَ عَلَى المائِدَةِ ، وصاحَ قائِلًا لَها : « بِيضي » ، فَباضَتِ الدَّجاجَةُ بَيْضَةً مِنَ الذَّهَبِ .

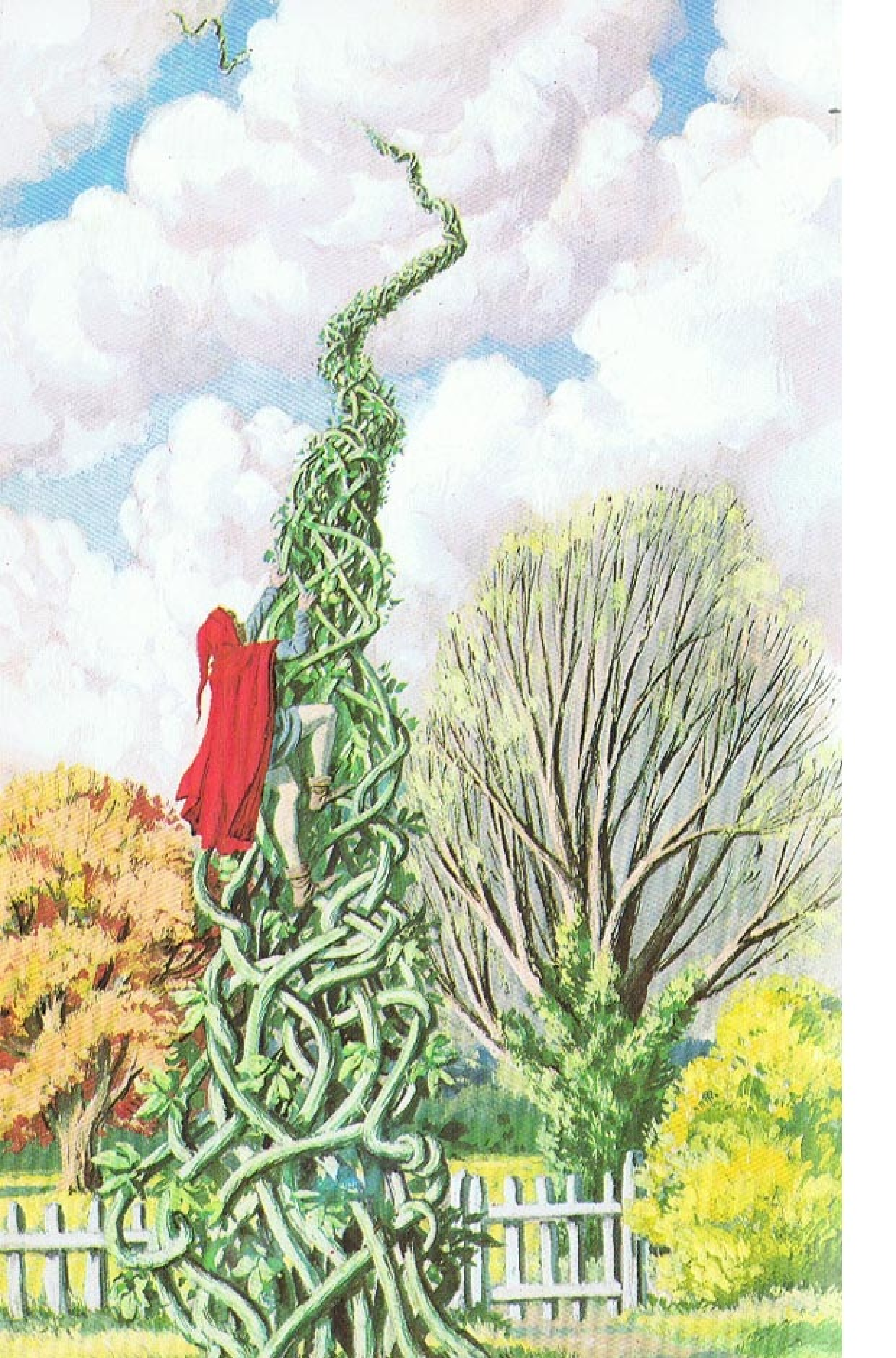
ثُمَّ زَأَرَ الغُولُ قائِلًا : « بِيضي ثانِيَةً . » فباضَتْ بَيْضَةً ذَهَبِيَّةً أُخْرَى . وراحَ الغُولُ يَقُولُ لَها بِصَوْتٍ كالرَّعْدِ : « بِيضي أَيْضًا ، وأَيْضًا ، وأَيْضًا » ، فَتُطِيعُهُ وتَبِيضُ ثُمَّ تَبِيضُ ، حَتَّى صارَتْ لَدَيْهِ اثنتا عَشْرَةَ بَيْضَةً مِنَ الذَّهَبِ عَلَى المائِدَةِ . ثُمَّ نامَ الغُولُ ، وَهُوَ جالِسٌ عَلَى كُرْسِيِّهِ ، وراحَ يَشْخَرُ شَخيرًا عالِيًا وقَوِيًّا اهْتَزَّتْ مِنْهُ القَلْعَةُ .



وحالَما سَمِعَ الصَّبيُّ شَخيرَ الغُولِ ، خرَجَ زاحِفًا مِنَ الفُرْنِ ، وأَمْسَكَ بالدَّجاجةِ ، ودَسَّها تَحْتَ ذِراعِهِ ، وخَرَجَ مِنَ القَلْعَةِ ماشِيًا عَلى رُؤوسِ أَصابِعِ قَدَمَيْهِ .

ثُمَّ رَكَضَ عَلى الطَّريقِ بِأَقْصَى ما استطاعَ مِنَ السُّرْعَةِ ، وراحَ يُواصِلُ الرَّكْضَ السَّريعَ ، حتَّى وَصَلَ أَخيرًا إلَى أَعْلَى نَبْتَتِهِ السِّحْرِيَّةِ . فانْحَدَرَ عَلَيْها بِسُرْعَةٍ ، وأَخَذَ الدَّجاجَةَ العَجِيبَةَ إلى أُمِّهِ .

فَسُرَّتِ الأُمُّ المِسْكِينَةُ كَثيرًا بِرُؤْيَـةِ ابْنِها ثانِيَةً . ولَمْ تُصَدِّقْ عَيْنَيْها عِنْدَما وَضَعَ ابْنُها الدَّجاجَةَ عَلَى المائِدَةِ ، وأَمَرَها بِأَنْ تَبِيضَ بَيْضَةً مِنَ الذَّهَبِ .



صارَتِ الدَّجاجَةُ تَبيضُ كُلَّ يَوْمٍ بَيْضَةً ذَهَبِيَّةً جَديدَةً . فعاشَتِ الأُمُّ وابْنُها بِراحَةٍ كُبْرى وسعادَةٍ تامَّةٍ مِنْ بَيْعِ البَيْضاتِ الذَّهَبِيَّةِ ، وأَصْبَحا لا يَقْلَقانِ عَلى مُسْتَقْبَلِهِما ، وظَلّا عَلَى هذِهِ الحالِ مُدَّةً طَويلَةً مِنَ الزَّمَنِ .

ولكِنَّ الصَّبِيَّ اشْتاقَ بَعْدَ ذلِكَ إِلَى مُغـامَرَةٍ جَديدَةٍ . فَكَّرَ بِما كانَتِ العَجوزُ قَدْ قالَتْهُ لَهُ عَنْ سَرِقَةِ الغُولِ لِثَرْوَةِ أَبيهِ كُلِّها .

قَرَّرَ سامٌ أَنْ يَزُورَ قَلْعَةَ الغُولِ ثانِيَةً . ثُمَّ تَخَفَّى لِكَيْ لا تَعْرِفَهُ زَوْجَةُ الغُولِ ، وتَسَلَّقَ النَّبْتَةَ السِّحْرِيَّةَ مَرَّةً ثانِيَةً .



وَصَلَ الصَّبِيُّ إِلَى القَلْعَةِ قَبْلَ الغُروبِ . كالمرَّةِ السّابِقَةِ ، وقَرعَ البابَ . وعِنْدَما فتحتْ زَوْجَةُ الغُولِ لَهُ البابَ . قالَ لَها : « أَيَّتُها المرْأَةُ الصّالِحَةُ ! أَرْجُو أَنْ تَجُودِي عَلَيَّ بالطَّعامِ والرّاحَةِ . لِأَنَّني جائِعٌ وتَعِبٌ . »

فقالَتْ لَهُ زَوْجَةُ الغُولِ : « لا تَسْتَطِيعُ البَقاءَ هُنا ، لِأَنَّني قَبْلَ هـذِهِ المرَّةِ أَدْخَلْتُ قَلْعَتَنا صَبِيًّا جـائِعًا وتَعِبًا . فَما كانَ مِنْهُ إِلّا أَنْ سَرَقَ دَجاجَةَ زَوْجي العَجِيبَةَ . »

فقالَ لَها سامٌ : « أَظُنُّ أَنَّ ذلِكَ الصَّبِيَّ الّذي سَرَقَ الدَّجاجَةَ هُوَ سافِلٌ وخَبِيثٌ . » وكانَ حـديثُ الصَّبِيِّ رَقِيقًا جِدًّا . بِحَيْثُ جَعَلَها غَيْرَ قادِرَةٍ على أَنْ تَرْفُضَ طَلَبَهُ الأَكْلَ والرّاحَةَ . فَأَدْخَلَتْهُ القَلْعَةَ .



خبّأَتْ زوْجةُ الغوْلِ الصّبيَّ في الخزانةِ ، بعْدَ أنْ فازَ بعشاءٍ فاخرٍ . وما كادتْ تفْعلُ ذلكَ حتّى سمعتْ وقْعَ قدمي الغوْلِ الثّقيلتيْنِ في القصْرِ . ثمَّ دارَ الغوْلُ حوْلَ المطْبخِ ، وراحَ يشُمُّ الهواءَ . ويقولُ بصوْتٍ مرْعدٍ :

« في ، فو ، في ، فمْ ، أشُمُّ رائحةَ دمِ رجُلٍ .
وسواءٌ أكانَ حيًّا أمْ ميّتًا ، فإنّني سأسْحقُ عظامَهُ وآكُلُهُ . »

فقالتْ لهُ زوْجتُهُ : « هذا كلامٌ فارغٌ ، إنَّكَ تحْلُمُ . » ثمَّ وضعتْ لهُ طعامًا كثيرًا جدًّا على المائدةِ أمامَهُ .

وبعْدَ أنْ تناولَ الغوْلُ العشاءَ ، قالَ لزوْجتهِ بصوْتٍ كأنّهُ الرّعْدُ : « أحْضِري لي أكْياسَ نقودي . » فأحْضرتْها لهُ ، وذهبتْ إلى غُرْفتِها لتنامَ .

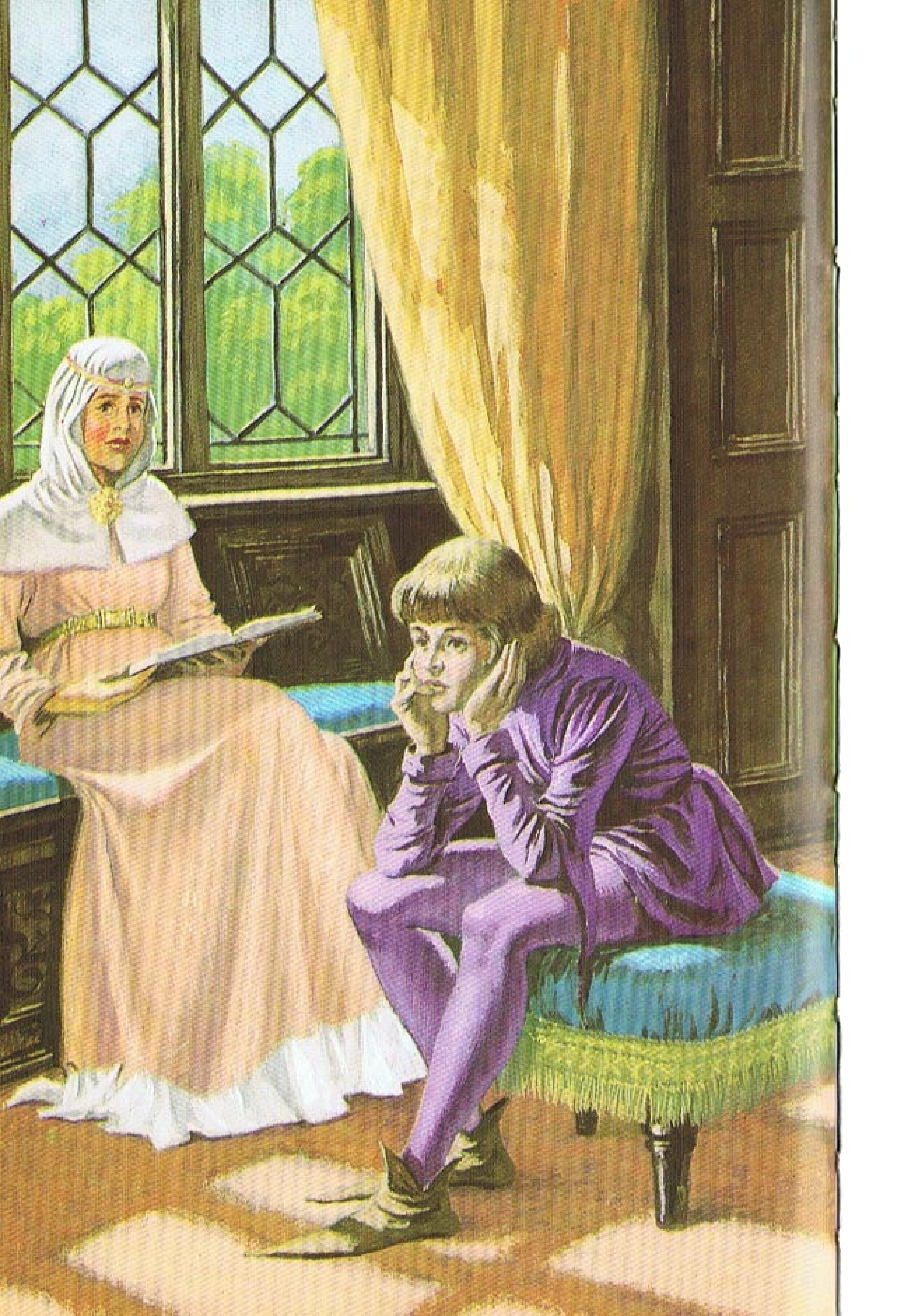
أفْرغَ الغوْلُ الدّنانيرَ الذّهبيّةَ كلّها على المائدةِ أمامَهُ ، وراحَ يعُدُّها مرّاتٍ كثيرةً قبْلَ أنْ أعادَها إلى أكْياسِها . ثمَّ نامَ نوْمًا عميقًا .



وما كادَ سامٌ يَسْمَعُ شَخيرَ الغُولِ العالي ، حَتَّى خَرَجَ زاحِفًا مِنَ الخِزانَةِ ، وحَمَلَ أَكْياسَ النُّقُودِ . كانَتْ أَثْقَلَ جِدًّا مِمّا توَقَّعَ ، ولكِنَّهُ استَطاعَ أَنْ يَضعَها عَلَى كَتِفِهِ . ثُمَّ خرجَ مِنَ القَلْعَةِ بِهُدُوءٍ تامّ .

لَمْ يَسْتَطِعِ الصَّبِيُّ أَنْ يرْكُضَ ، لِأَنَّ أَكْياسَ النُّقُودِ كانَتْ ثَقيلَةً جِدًّا . وقَدْ خافَ أَنْ يَسْتَيْقِظَ الغُولُ ويَتْبَعَهُ ، ولكِنَّهُ وَصَلَ إِلَى أَعْلَى النَّبْتَةِ السِّحْرِيَّةِ سالِمًا .

فَسُرَّتْ أُمُّهُ مَرَّةً ثانِيَةً سُرُورًا عَظِيمًا بِرُؤْيَتِهِ سالِمًا ، وقَدْ دَهِشَتْ كَثيرًا حِيْنَ رَأَتْ أَكْياسَ النُّقُودِ عَلَى المائِدَةِ .



أَصْبحَ عِنْدَ سامٍ وأُمِّهِ الآنَ كُلُّ ما يَرْغَبُ الإِنْسانُ في الحُصُولِ عَلَيْهِ . فَقَدْ بَنَيا بَيْتًا كَبيرًا ، واشْتَرَيا أَثاثًا فاخِرًا ، وثِيابًا جَديدَةً مُمْتازَةً ، وجَميعَ ما يَشْتَهِيانِهِ مِنَ الأَطْعِمَةِ بالنُّقُودِ الّتي جاءَ بِها الصَّبِيُّ مِنْ قَلْعَةِ الغُولِ .

وفي أَحَدِ الأَيّامِ قالَتِ الأَرْمَلَةُ لِابْنِها : « لَقَدْ أَصْبَحْنا الآنَ غَنِيَّيْنِ ، وأَنا أَرْجُوكَ رَجاءً حارًّا أَنْ لا تَعُودَ إِلَى قَصْرِ الغُولِ . » ولكنَّ الصَّبِيَّ لَمْ يَعِدْ أُمَّهُ بِتَلْبِيَةِ رَغْبَتِها .

ظَلَّ سامٌ وأُمُّهُ زَمَنًا طَوِيلًا في سَعادَةٍ تامَّةٍ وراحَةِ بالٍ . ثُمَّ بَدَأَ الصَّبِيُّ الشُّجاعُ يَشْتاقُ إِلَى مُغامَرَةٍ جَديدَةٍ ؛ لِأَنَّهُ رَأَى أَنَّ الغُولَ لَمْ يُعاقَبْ عِقابًا كافِيًا عَلَى جَرِيمَتِهِ . وأَخيرًا قَرَّرَ زِيارَةَ قَلْعَةِ الغُولِ مَرَّةً ثالِثَةً .



تنكَّرَ سامٌ هذهِ المرَّةَ بثيابٍ مُخْتلِفةٍ جدًّا عنْ ثيابِ المرَّتيْنِ السّابقَتيْنِ . وكانَ أَمَلُهُ كبيرًا في أنَّ زوْجةَ الغُولِ لَنْ تعْرِفَهُ ، وفي أنَّهُ سيَقْدِرُ على إقْناعِها بالسَّماحِ لهُ بدُخُولِ القلْعةِ .

ثُمَّ تسلَّقَ الصَّبيُّ النَّبْتةَ السِّحْرِيَّةَ مرَّةً ثالِثةً . وسارَ على الطَّريقِ عيْنِها ، حتَّى وصلَ إلى بابِ القلْعةِ . ومِنْ حُسْنِ حظِّهِ أنَّ زوْجةَ الغُولِ لمْ تعْرِفْهُ ، عِنْدما رجاها بحرارةٍ أنْ تسْمحَ لهُ بقضاءِ تِلْكَ اللَّيْلةِ في القلْعةِ .

فصاحتْ قائلةً : « لا ، لا ! لنْ أَسْمحَ لكَ بدُخُولِ القلْعةِ . إنَّ الصَّبِيَّيْنِ الآخرَيْنِ ، اللَّذيْنِ تظاهرا بالتَّعبِ ، وأَدْخلْتُهما القلْعةَ كانا لِصَّيْنِ . فأَحدُهما سرقَ دجاجةً رائِعةً ، وسرقَ الثّاني أكْياسَ النُّقودِ. لا ، لا ، لنْ تستَطيعَ الدُّخُولَ . »



فَتَرَجَّى الصَّبِيُّ زَوْجَةَ الغُولِ كَثِيرًا ، حتَّى أَشْفَقَتْ عَلَيْهِ ، وأَدْخَلَتْهُ القَلْعَةَ ، وعَشَّتْهُ عَشاءً فاخِرًا . ثُمَّ خَبَّأَتْهُ في الوِعاءِ النُّحاسِيِّ الكَبِيرِ الَّذي تَغْسِلُ فيهِ ثِيابَها .

وبَعْدَ ذلِكَ بِقَليلٍ ، وَصَلَ الغُولُ إلى القَلْعَةِ ، وذَهَبَ إلى المَطْبَخِ ، وراحَ يَشُمُّ ويَشُمُّ ، ويَقُولُ بِصَوْتٍ يُشْبِهُ الرَّعْدَ :

« في ، فو ، في ، فَمْ ، أَشُمُّ رائِحَةَ دَمِ رَجُلٍ ، وسَواءٌ أَكانَ حَيًّا أَمْ مَيِّتًا فإنِّي سأَسْحَقُ عِظامَهُ وآكُلُهُ . »

فقالَتْ لَهُ زَوْجَتُهُ : « هذا كَلامٌ فارِغٌ . إنَّكَ تَحْلُمُ . » ثُمَّ وَضَعَتْ لَهُ طَعامًا كَثِيرًا جِدًّا عَلَى المائِدَةِ أَمامَهُ .

وبَعْدَ أَنْ تَناوَلَ الغُولُ العَشاءَ ، صاحَ بِزَوْجَتِهِ قائِلًا : « أَحْضِرِي لي مِعْزَفي (آلَة مُوسِيقِيَّة) . » فَأَحْضَرَتْ لَهُ مِعْزَفًا ذَهَبِيًّا جَمِيلًا ، ووَضَعَتْهُ عَلَى المائِدَةِ أَمامَهُ ثُمَّ ذَهَبَتْ إلى غُرْفَتِها لِتَنامَ .



فقالَ الغُولُ لِلْمِعْزَفِ بِصَوْتِهِ الرَّعْدِيِّ : «إِعْزِفْ» . فَراحَ المِعْزَفُ يَعْزِفُ وَحْدَهُ . لَمْ يَسْمَعْ سامٌ في حَياتِهِ مُوسيقَى أَعْذَبَ مِنَ الْموسِيقَى الّتي عَزَفَها . وظَلَّ المِعْزَفُ يَعْزِفُ حَتَّى كادَ الغُولُ أَنْ يَنامَ . ثُمَّ صاحَ قائِلًا : «تَوَقَّفْ عَنِ العَزْفِ .» فَتَوَقَّفَ حالًا .

وما كادَ الصَّبِيُّ يَسْمَعُ شَخِيرَ الغُولِ العالي، حَتَّى خَرَجَ مِنَ الوِعاءِ النُّحاسِيِّ بِهُدُوءٍ، وأَمْسَكَ بالمِعْزَفِ . وما كادَ يَلْمِسُهُ ، حَتَّى صاحَ : «سَيِّدي ! سَيِّدي ! »

فاستَيْقَظَ الغُولُ ثائِرًا ، فَرَأى الصَّبِيَّ وهو يَرْكُضُ هارِبًا بِمِعْزَفِهِ ، فقالَ لَهُ مُرْعِدًا : «أَنْتَ الصَّبِيُّ الّذي سَرَقَ دَجاجَتِي وأَكْياسَ نُقُودِي .»



كانَ النُّعاسُ لا يَزالُ مُسْتَوْلِيًا عَلَى الغُولِ ، وظَلَّ تَأْثِيرُ الطَّعامِ الكَثِيرِ والنَّبيذِ فيهِ قَوِيًّا ، مِمّا جَعَلَ سُرْعَتَهُ في الرَّكْضِ أَقَلَّ مِنَ العادَةِ . ومَعَ ذلِكَ وَقَفَ عَلَى قَدَمَيْهِ ، ورَكَضَ مُتَمايِلًا وراءَ سامٍ .

خافَ الصَّبِيُّ كَثِيرًا جِدًّا ، ولكِنَّهُ لَمْ يَرْمِ المِعْزَفَ مِنْ يَدِهِ . وراحَ يَرْكُضُ نَحْوَ النَّبْتَةِ السِّحْرِيَّةِ بِأَقْصى ما عِنْدَهُ مِنْ سُرْعَةٍ ، والمِعْزَفُ مُعَلَّقٌ بِكَتِفِهِ ، وَهُوَ يُواصِلُ نِداءَهُ قائِلًا : « يا سَيِّدي ! يا سَيِّدي ! » وكانَ خَوْفُ سامٍ عَظِيمًا جِدًّا ، جَعَلَهُ يَنْسَى أَنْ يَقُولَ لِلْمِعْزَفِ : « اُسْكُتْ » .

التَفَتَ الصَّبِيُّ إِلَى خَلْفِهِ ، فَرَأَى الغُولَ يَرْكُضُ وراءَهُ ، فَرَكَضَ بِسُرْعَةٍ لَمْ يَرْكُضْ بِمِثْلِها طُولَ حَياتِهِ .



وَصَلَ سامٌ إِلَى أَعْلَى النَّبْتَةِ السِّحْرِيَّةِ سالِمًا، ولكِنَّ الغُولَ كانَ قَدِ اقْتَرَبَ مِنْهُ كَثِيرًا .

انْحَدَرَ عَنِ النَّبْتَةِ بِسُرْعَةٍ شَدِيدَةٍ ، وراحَ يُنادِي أُمَّهُ قائِلًا : « أُمِّي ! أُمِّي ! أَحْضِري لي الفَأْسَ حالًا . إِنَّ الغُولَ يَتْبَعُني . »

ثُمَّ شَمَّرَتِ الأُمُّ ثِيابَها ، ورَكَضَتْ بِسُرْعَةٍ كَبِيرَةٍ جِدًّا ، لَمْ تَرْكُضْ بِمِثْلِها حِينَ كانَتْ بِنْتًا صَغِيرَةً ، وجَلَبَتِ الفَأْسَ لِابْنِها .

كانَ الغُولُ حِينَذاكَ يَنْحَدِرُ بِأَقْصَى سُرْعَتِهِ عَنِ النَّبْتَةِ السِّحْرِيَّةِ . فَرَفَعَ الصَّبِيُّ الفَأْسَ ، وضَرَبَ بِها ساقَ النَّبْتَةِ بِكُلِّ قُوَّتِهِ .



فَسَقَطَتِ النَّبْتَةُ السِّحْرِيَّةُ عَلَى الأَرْضِ ، وَوَقَعَ الغُولُ عَلَى رَأْسِهِ ، وَسُمِعَ لِوُقُوعِهِ صَوْتٌ شَدِيدٌ ، ارْتَجَفَتْ مِنْهُ الأَرْضُ كما تَرْتَجِفُ عِنْدَ حُـدُوثِ الزِّلْزالِ . لَقَدْ سَقَطَ مَيِّتًا في حَديقَةِ سامٍ ، وكانَ جِسْمُهُ كَبيرًا جِدًّا ، حَتَّى تَغَطَّتْ بِهِ أَرْضُ الحَديقَةِ كُلُّها .

ثُمَّ قالَ سامٌ لِأُمِّهِ ، وَهُوَ يُشيرُ إِلَى الغُولِ : « لَقَدْ قَتَلَ أَبي ، وسَلَبَ جَميعَ ثَرْوَتِنا . »

في تِلْكَ اللَّحْظَةِ ظَهَرَتْ العَجُوزُ الَّتي كانَتْ قَدْ تَحَدَّثَتْ إِلَى الصَّبِيِّ . أَخْبَرَتْهُ بِأَنَّها جِنِّيَّةٌ حَقِيقِيَّةٌ ، وأَنَّها كانَتْ قَدْ فَقَدَتْ قُوَّتَها السِّحْرِيَّةَ ، مِمّا جَعَلَها غَيْرَ قادِرَةٍ عَلَى مَنْعِ الغُولِ مِنْ قَتْلِ أَبيهِ .



كانَتْ هِيَ الّتي جعَلَتِ الصَّبِيَّ يَسْتَبْدِلُ الحَبّاتِ السِّحْرِيَّةَ بالبَقَرَةِ . وكانَتْ هِيَ الّتي أَرادَتْهُ أَنْ يَتَسَلَّقَ النَّبْتَةَ السِّحْرِيَّةَ ، وهي الّتي قادَتْهُ إِلَى قَلْعَةِ الغُولِ وساعَدَتْهُ عَلَى النَّجاحِ هُناكَ .

ثُمَّ قالَتِ الجِنِّيَّةُ لِسامٍ وأُمِّهِ : « لَقَدِ انْتَهَتْ مَتاعِبُكما الآنَ ، ولَنْ تَكُونا في حاجَةٍ إِلَى أَيِّ شَيْءٍ ، وسَتَكُونانِ سَعيدَيْنِ طُولَ عُمْرِكُما . »

لَقَدْ صَدَقَ قَوْلُ الجِنِّيَّةِ ، فَعاشَ الصَّبِيُّ وأُمُّهُ في سَعادَةٍ تامَّةٍ إِلَى آخِرِ عُمْرَيْهِما .

سِلْسِلَةُ «الحِكايات ٱلمحْبوبَة»

١ - بياض الثّلج والأقزام السّبعة
٢ - بياض الثّلج وحمرة الورد
٣ - جميلة والوحش
٤ - سندريلّا
٥ - رمزي وقطّته
٦ - الثّعلب المحتال والدّجاجة الصّغيرة
٧ - اللّفتة الكبيرة
٨ - ليلى الحمراء والذّئب
٩ - جعيدان
١٠ - الجنّيان الصّغيران والحذّاء
١١ - العنزات الثلاث
١٢ - الهرّ أبو الجزمة
١٣ - الأميرة النائمة
١٤ - رابونزل
١٥ - ذات الشّعر الذّهبيّ والدّباب الثّلاثة
١٦ - الدّجاجة الصّغيرة الحمراء
١٧ - سام والفاصولية
١٨ - الأميرة وحبّة الفول
١٩ - القدر السّحريّة
٢٠ - الأميرة والضّفدع
٢١ - الكتكوت الذّهبيّ
٢٢ - الصّبيّ المغرور
٢٣ - عازفو بريمن
٢٤ - الذّئب والجديان السّبعة
٢٥ - الطّائر الغريب
٢٦ - بينوكيو
٢٧ - توما الصّغير
٢٨ - ثوب الإمبراطور
٢٩ - عروس البحر الصّغيرة
٣٠ - الوزّة الذّهبيّة
٣١ - فأر المدينة وفأر الرّيف
٣٢ - زُهيرَة
٣٣ - طريق الغابة
٣٤ - أسير الجبل
٣٥ - الخيّاط الصّغير
٣٦ - راعية الإوزّ
٣٧ - ملكة الثّلج
٣٨ - العلبة العجيبة
٣٩ - طائر النّار
٤٠ - مدينة الزُّمرُّد
٤١ - أمير الألحان



مكتبة
لبنان
ناشِرُون